



المصدر: الدستور

التاريخ: ٢٠٠٥/١١/٩

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

.. ويحاكم السادات

- الانتكاس:** ■ تهاون في معاقبة الفساد والمفسدين حتى تمكنوا من تحويل «الانتصارات» إلى هزائم
■ أعطى الأمان للصوم بقوانين الانفتاح الاقتصادي وأغرق البلاد في موجة من الغلاء الشديد
■ الفتنة الطائفية في عهده تحولت إلى قمع للحريات فدخل المفكرون السجنون في أواخر أيام حكمه
- الغلاء:** ■ ورثت تركة مثقلة بالهزائم فحققت النصر في ٦ أكتوبر ٧٢ ■ جعلت «الانفتاح» بابا للرزق والخير
■ ولم أقصد التستر على الفاسدين ■ سجنت رموز الفكر حتى لا تقع فتنة طائفية في بلد ديمقراطي



ونادى حورس

محمد أنور السادات.

فدخل رجل متوسط القامة رشيق القد عميق
السمرة، مضى فى سيره حتى مثل أمام العرش
ودعاه أوزوريس للكلام فقال:

ولدت فى قرية ميت أبو الكوم، ونشأت فى
أسرة فقيرة ووجدت عناء لا يستهان به كى أستمر
فى الدراسة، وقد تشبعت بروح الوطنية منذ
صغرى، وشاركت فى المظاهرات الوفدية، ثم
أمكننى الالتحاق بالكلية الحربية التى فتحت
أبوابها لأمثالى من أبناء الشعب بعد معاهدة

١٩٣٦، ومنذ تخرجى هالنى وضع الجيش تحت
سلطة البعثة العسكرية الإنجليزية، وخامرتنى
أفكار للدعوة لثورة مسلحة ضد الإنجليز فأنشأت
أول تنظيم سرى فى الجيش عام ١٩٣٩ وقد

اتصلت بالإخوان المسلمين وأعجبت بنشاطهم،
كما حاولت أثناء الحرب الاتصال بالألمان، وعقدت
العزم على اغتيال المتعاونين مع الإنجليز من

المصريين، وقد قبض على نتيجة لذلك وحوكمت
ولكنى نلت البراءة، بل ورجعت إلى خدمة الجيش،
وفى ذلك الوقت اتصل بى جمال بعد الناصر

وضمنى إلى تنظيمه وقامت الثورة فى يوليو
١٩٥٢، وتتابع الأحداث حتى وافى الأجل جمال
عبد الناصر فخلفته فى منصبه فى ظرف بالغ

الدقة وكنت على علم بالسلبيات التى نخرت فى
عظام عهد عبد الناصر فتوثبت لإحداث ثورة
جديدة تنقذ البلاد من الموت الذى تتردى فيه،

قضيت على مراكز القوى، واتجهت على مهل نحو
الأمان وسيادة القانون والديمقراطية وفى ٦
أكتوبر ١٩٧٣ فاجأت العدو المحتل، بل فاجأت

العالم بهجوم لم يتوقعه أحد، وحققت انتصارا
انقذ الروح العربية من القنوط كما انتشل الشرف
من الهوان ثم تسنمت بمغامرة أخرى باقتحامى

بلد الأعداء داعيا إلى تصفية الموقف بالكلمة لا
بالسلاح، وانتهى سعى الطويل إلى معاهدة
كامب ديفيد وناديت بالانفتاح لإنقاذ

الاقتصاد الوطنى، وتقدمت فى الديمقراطية خطوات
جديدة، ولكن اعترضتنى عقبات غيرت من
حساباتى فقد انحرفت المعارضة، وهب التيار

الدينى يهدد البلاد بالعنف فوقفت من الجميع
موقفا حازما لا مفر منه، ولكن الأمور انتهت
باغتيالى فى ذكرى اليوم الذى حققت فيه لوطنى
عزة النصر.

وتكلم الملك إخناتون فقال: أحبيك كداعية من
دعاة السلام، ولا أدهش لاتهام خصومك لك
بالخيانة فقد تلقيت منهم نفس التهمة لذات
السبب.

فقال تحتمس الثالث: يذكرنى انتصارك
بانتصار رمسيس الثانى الذى كلل بمعاهدة سلام
والزواج من ابنة ملك الحيثيين!

فقال رمسيس الثانى: الحاكم مسئول أولا عن
حياة شعبه، ومن هذا المنطلق يقوم على الحرب أو
يجنح إلى السلام.

فقال أنور السادات: وقد أمنت بصدق بعقم
الاستمرار فى الحرب.

وقال الملك أمنحتب الثالث:

- ما أشبهك بى أيها الرئيس فى حب الرفاهية
لشعبك ولنفسك، كلانا عشق الأبهة والنعيم
والعظمة والقصور غير أن زمانى سمح لى بأن

أنهل من النعيم بلا كدر أما زمانك فأذاقك الحلو
والمر، دعنى أعرب لك عن حبى وعطفى.

وقال الملك حور محب: توليت الحكم فى ظروف
تشبه فى بعض مناحيها الظروف التى تحدثنى
أول حكمى عقب وفاة الملك العجوز أى. وأعترف

بانك قمت بأعمال جليلة، ووجهت ضربات صادقة،
ولكنك تهاونت فى معاقبة الفساد والمفسدين حتى
أوشكوا أن يحيلوا انتصاراتك إلى هزائم.

فقال أنور السادات:
- شغلت بتشجيع العاملين عن الضرب على
أيدي المفسدين.

فقال حور محب: لا قيام لدولة إلا على الانضباط
والأخلاق.

وسأله جمال عبد الناصر: كيف هان عليك أن
تقف من ذكراى ذلك الموقف الغادر؟
فقال أنور السادات: اتخذت ذلك الموقف

مضطرا إذ قامت سياستى فى جوهرها على
تصحيح الأخطاء التى ورثتها عن عهدك.
- ولكنى عهدتك راضيا ومشجعا وصديقا؟

- من الظلم أن يحاسب إنسان على موقف
اتخذه فى زمن رعب أسود خاف فيه الأب ابنه
والأخ أخاه!

- وما النصر الذى أحرزته إلا ثمرة استعدادى
الطويل له!
فقال أنور السادات: ما كان لمنهزم مثلك أن
يحقق انتصارا ولكنى أرجعت للشعب حرية
وكرامته ثم قدته إلى نصر أكيد.

-ثم نزلت عن كل شىء، فى سبيل سلام مهين

فطعنت وحدة العرب طعنة قاتلة وقضيت على مصر بالانعزال والغربة..

فقال أنور السادات: لقد ورثت عنك وطنا يتروح

على هاوية الفناء، ولم يعد لى العرب يد عون

صادقة، ووضع لى أنهم لا يرغبون فى موتنا كما

لا يرغبون فى قوتنا كى نظل راكعين تحت

رحمتهم فلم أتردد فى اتخاذ قرارى..

-واستبدلت بعملق طالما ساندنا عملاقا طالما

ناصبنا العدا..

- اتجهت إلى العملاق الذى بيده الحل،

وصدقت الحوادث ظنونى!

-واندلقت فى الانفتاح حتى أغرقت البلاد فى

موجة غلاء وفساد، ويقدر ما كان عهدى أمانا

للفقراء كان عهدك أمانا للأغنياء والصوص.

فقال أنور السادات:

-لقد عملت لخير مصر فوثب الانتهازيون من

وراء ظهري!

وتكلم مصطفى النحاس فقال: حاولت اغتيالى

وكدت تنجح لولا العناية الإلهية، ثم فقدت حياتك

نتيجة للاغتيال، ترى ألا زلت تؤمن به؟

فقال أنور السادات:

- نحتاج لأضعاف عمرنا كى نتعلم الحكمة.

فقال مصطفى النحاس:

-وسمعت عن دعوتك إلى الديمقراطية فدهشت

ثم تبين لى أنك تريد حكما ديمقراطيا تمارس على

رأسه سلطاتك الديكتاتورية!

-أردت ديمقراطية ترعى للقرية اداها وللأبوة

حقوقها.

- هذه ديمقراطية قبلية..

فقال سعد زغلول: هذا حق، ولكن الديمقراطية

الحقيقية تؤخذ ولا تمنح فلا تغال فى لومه..

وقال مصطفى النحاس:

-وأشددت الضائقة بالناس، وحدث ما يحدث

عادة فى مثل تلك الظروف من أعراض الفتن

والتطرف، فتركت الأمور تستفحل كأنك لا تبالي.

ثم انفجرت بغثة فالقيت بالجميع فى السجون

فأغضبت المسلمين والمسيحيين والمتطرفين

والمعتدلين وانتهى الأمر بمأساة المنصة..

فقال أنور السادات: وجدت أنه لا مفر من

ضربة حاسمة اتقاء لفوضى توشك أن تجر البلاد

إلى حرب أهلية.

فقال سعد زغلول: عندما يغتصب الحاكم

حقوق شعبه يخلق منه خصما، وعند ذاك تهدر

قوة البلاد الأساسية فى صراع داخلى بدلا من

أن توجه للعمل الصالح.

وهنا قالت إيزيس: بفضل هذا الابن ردت

الروح إلى الوطن، واستردت مصر استقلالها

الكامل كما كان قبل الغزو الفارسى، وقد أخطأ

كما أخطأ سواه وأصاب أفضل مما أصاب

كثيرون.

فقال أوزوريس: أرحب بك بين الخالدين من

أبناء مصر، وسوف تمضى بعد ذلك إلى محكمتك

الأخرى مؤيدا بتزكية مشرفة منا.

قلب أوزوريس عينيه فى الخالدين وقال:

-ها هى حياة مصر قد عرضت عليكم بكل

أفراحها وأحزانها، مذ وحدها مينا وحتى

استردت استقلالها على يد السادات، ففعل

لبعضكم رؤية يريد أن ينوه بها؟

وطلب الملك إخناتون الكلمة ثم قال:

- ادعوا للاستمسك بعبادة الإله الواحد

باعتباره المعنى والخلود والتحرر من أى عبودية

أرضية.

وقال الملك مينا: والحرص على وحدة الأرض

والشعب فالنكسة لا تجنى إلا نتيجة لخلل يصيب

هذه الوحدة.

وقال الملك خوفو: على مصر أن تؤمن بالعمل

به شيدت الهرم وبه تواصل البناء.

وقال أمحتب وزير الملك زوسر:

-وأن تؤمن بالعلم فهو القوة وراء خلودها.

وقال الحكيم بتاح حتب:

- وأن تؤمن بالحكمة والأدب لتتعم بنصرة

الحياة وتتهل من رحيقها.

وقال أبنوم: وأن تؤمن بالشعب والثورة لتطرد

مسيرتها نحو الكمال.

وقال الملك تحتمس الثالث: وأن تؤمن بالقوة

التي لا تتحقق حتى تلتحم بجيرانها.

وقال سعد زغلول: وأن يكون الحكم فيها من

الشعب من أجل الشعب.

وقال جمال عبد الناصر: وأن تقوم العلاقات

بين الناس على أساس العدالة الاجتماعية المطلقة.

وقال أنور السادات:

- وأن يكون هدفها الحضارة والسلام.

وهنا قالت إيزيس:

-ليضرع كل منكم إلى إلهه أن يهب أهل مصر

الحكمة والقوة لتبقى على الزمان منارة للهدى

والجمال.

فيسط الجميع أكفهم واستغرقوا فى الدعاء..